مخاطبة آي القرآن لوجدان الإنسان وأثره في تقويم السلوك وتحقيق الاستقرار النفسي

ط.د. بوعبد الله نضال د. عبيد حياة
جامعة حمة لخضر الوادي
nidalg1990@gmail.com

تاريخ الاستلام:2018/03/12 تاريخ القبول:2018/07/16

الملخص:

تعالج المداخلة قضية من كبريات القضايا الإنسانية, ألا وهي الوجدان؛ إذ هو صمام الأمان, ومستند الإنسان في سائر تقلبات حياته, أمام تزاحم المصائب وتوالي النكبات.

بناء على هذا يهدف البحث لإبراز خطاب آي القرآن للوجدان, وأثر ذلك في تقويم السلوك وبث الراحة وتحقيق القرار النفسي, وقد تمت معالجة إشكال البحث **وفق المنهج الوصفي والتحليلي**, ليصل في نهايته لجملة من النتائج والتوصيات, من أهم تلكم النتائج, أن الفرد والأسرة والمجتمع الذي لا يعيش إلا لتحقيق غايات دنية, ولا ينطلق إلا بناء على منافع ذاتية, مع خلوه عن معاني الوجدان السامية من حب وإخلاص ورحمة وغير ذلك أرض خصبة لجميع علل وأدواء القلوب والآفات المجتمعية الفتاكة.

الكلمات المفتاحية: القرآن . النفس . الوجدان . أعمال القلوب . الباطن

Abstract:

The present paper deals with one of the most important psychological issues; namely, emotion, which is the safety valve and the guide of the human being in all his feelings in front of the contention of calamities and successive catastrophes. Based on this objective, the present research aims to highlight the 'any' of the Holy Quran to the feeling, and the impact in the evolving the behavior and the spread of comfort and the achievement of psychological stability. The topic of research has been analyzed through a descriptive analytical method to reach a range of results and recommendations, of which the most important was the fact that the individual- family, and society, who lives only for achieving secular goals and proceeds only on the basis of self-benefits, free of meanings of supreme emotions; such as, love, sincerity, mercy,

... etc. will be only fertile ground for all heart diseases and the and deadly pests of the community.

Keywords: Quran, the self, sentiment, hearts' acts, the profound.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد

فإن المنهج الإسلامي يقوم في التغيير الاجتماعي على **إثارة الوجدان وبعث الرغبة في العمل وتكوين الميل**، ثم تحويل الرغبة والميل إلى عمل وسلوك واقعي فيتطابقان، ولنأخذ الصلاة مثلا لذلك, فالصلاة تتحول بالتعود إلى عادة ثابتة تلح على الإنسان ولا يستريح حتى يؤديها، ويسري ذلك على الصوم والزكاة وكل الآداب وأنماط السلوك الإسلامي.(**عاطف السيد** 2008,ص:59)

وسعيا في تحقيق هذا, جاءت الآي القرآنية قَوَارِع تَصُخُّ الْجَنَانَ، وَتَصْدَعُ الْوِجْدَانَ، وَتُفْزِعُ الْقُلُوبَ إِلَى اسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ، وَتَدُعُّ الْعُقُولَ إِلَى إِطَالَةِ الْفِكْرِ.(**محمد رشيد رضا**1354هـ ص: (27/1)

ولا يخفى عن كل لبيب ما للوجدان من أهمية بالغة؛ إذ هو ركن أصيل في الإيمان والاعتقاد القلبي, فأعمالُ القلب المقارنة لتصديقِه, مثل حبِّ الله وخشية الله، والتوكُّلِ على الله ونحو ذلك، **أولى بالدخول في الإيمان من أعمال الجوارح باتِّفاق الطَّوائف كلها**.(**ابن تيمية**728هـ ص: (506/7)

وعمل القلب كالمحبَّة له والتوكُّل عليه، والإنابةِ إليه والخوفِ منه، والرَّجاءِ له وإخلاص الدِّين له، والصَّبرِ على أوامره وعن نواهيه وعلى أقداره والرِّضى به وعنه، والموالاة فيه والمعاداة فيه، والذلِّ له والخضوع و الإخباتِ إليه والطمأنينة به، وغير ذلك من أعمال القلوب التي فرضها أفرضُ من أعمال الجوارح، و مستَحَبُّها أحبُّ إلى

الله من مستحَبِّها، وعمَل الجوارح بدونها إمَّا عديم المنفعة أو قليل المنفعة. (**ابن القيم**751هـ ص: (121/1).

ومن تأمَّل الشريعةَ في مصادرها وموارِدها علِم ارتباطَ أعمال الجوارح بأعمال القلوب، وأنَّها لا تَنفع بدونها، وأنَّ أعمال القلوب أفْرَضُ على العبد من أعمال الجوارح، وهل يميَّز المؤمن عن المنافق إلَّا بما في قلب كلِّ واحدٍ منهما من الأعمال التي ميزَت بينهما، وهل يمكن أحدٌ الدُّخولَ في الإسلام إلَّا بعمل قلبه قبل جوارحه، **وعبوديَّةُ القلب أعظَمُ من عبوديَّة الجوارح**، وأكثر وأدوم, فهي واجِبةٌ في كلِّ وقت. (ابن القيم751هـ ص: (193/3).

هذا, وإن العناية بالقلوب وأحوالها أجدر وأحرى في زمن قست فيه القلوب فَلَمْ تَعُدْ تَتَأَثَّرُ بِالْحِكَمِ وَالنُّذُرِ, وَلَا بِالْعِظَاتِ وَالْعِبَرِ, وطغت فيه جحافل المادة وارتفعت فيه رايات الشهوة, وفي ذا الصدد يذكر كثير من الخبراء أن جميع الأمراض النفسية وآفاتها وراءها عذاب وجداني.(**مقداد يالجن**1992, ص:8).

ثم إن الإسلام دين الفطرة والوسطية والاعتدال, **متوازن موازن بين العقل والوجدان**, يوقر العقل ويدعو إلى تفعيله وتنميته, يتحدث إلى الوجدان ويحرك ساكنه ويستجيش كامنه, **يستثير التفكير والتأمل في العقل كما يستثير العواطف والنوازع في الوجدان**.(**محمد الأمين**2015)

وخير ما يدل على هذا التوازن تتبع فواصل الآي في القرآن, فقد خاطب الله عز وجل العقل كما في قوله چ گ گ گ چ (البقرة: ٧٣) چ ي ي چ (البقرة: ٢١٩), وخاطب الوجدان كفي قوله تعالى: چ ژ ژ چ النحل: ٩٠

وكذلك فإن الإسلام وسط بين إطلاق العنان للانفعالات وبين ضبطها, بين المادة والروح, وسط بين كبت الشهوات والميولات وبين الإفراط وانكباب النفس في تحقيق الملذات, اعتدال لا ميل فيه لرهبانية, ولا ولوغ فيه بوحل الشهوانية, قال الله

تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (الأعراف: ٣٢)

وقال عز وجل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ (الكهف: ٤٦)، وقال سبحانه في المقابل محذرا من اللهث وراء إشباع الغرائز دونما ضوابط: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ مريم: ٥٩ (مريم: ٥٩) وقال محذرا من طاعة أهلها: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ (النساء: ٢٧).

والمحصل أن الإسلام سعى في التسامي بالغرائز الإنسانية دونما إلغاء لدواعيها.

كما أن الإسلام **دعا للتوازن بين أعمال الباطن (الوجدانيات) وبين أعمال الظاهر**، وهذا التلازُمُ بين الظَّاهِر والباطِن يبيّن أنَّ نقص أحدهما مؤثِّر على الآخَر؛ فالنَّقصُ في الأعمال الظَّاهرة إنما هو لِنقص ما في القلب من الإيمان، كما أنَّ التفريط في الأعمال الظَّاهرة مؤثّر على نقص الإيمان القَلبي، وكمالُ الإيمان الواجِب الذي في القلب لا يُمكن مع انعِدامِ الأعمال الظَّاهرة الواجبة، بل يَلزم من وجود هذا كاملًا وجودُ هذا كاملًا، كما يَلزم من نقْص هذا نقصُ هذا. (**ابن تيمية**728، ص:582/7)

ثم ليعلم أن الوجدان لا يمكن إقصاؤه من حياة الفرد، وهذا ما عناه القرآن بقوله: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ (آل عمران: ١٤) فإن حب النفس لزخارف المتاع واستحسانها لما يلائم طبعها مغروز فيها لا يمكن إلغاؤه بحال، والعكس صحيح، ولينظر مراعاة الشرع لهذا في تشريع الجهاد، يقول سبحانه: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ البقرة: ٢١٦) فإن بغض أي إنسان للقتال الذي هو مظنة ذهاب الأموال، وزهوق الأنفس، **وجدان نفسي لا ينفك عن النفس البشرية**، ولذا عفت عنه الشريعة؛ إذ لا تكليف فيها بغير المطاق، ولينظر كذلك عدم

المؤاخذة على الحب في قوله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ (النساء: ١٢٩) فمع أمر المعدد بالعدل الظاهري, لم يحاسب على ما في وجدانه من ميل لواحدة دون أخرى؛ لِأَنَّ الْبَاعِثَ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهُ الْوِجدَانُ النَّفسِيُّ وَالْمَيلُ الْقَلبِيُّ، **وَهُوَ مِمَّا لَا يَمْلِكُهُ الْمَرءُ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ اخْتِيَارُهُ وَلَا يَمْلِكُ آثَارَهُ الطَّبِيعِيَّةَ، وَلَوَازِمَهُ الْفِطْرِيَّةَ**, بل قد جزم الله عز وجل باستحالة العدل فيه, ومن أمثلة قهر الصفات الوجدانية للمرء خوف النبي موسى عليه السلام من بطش فرعون وقومه, كما في قوله: (ﯤ ﯥ **ﯦ ﯧ**) (القصص: ٢١), وهذا لا يقدح في صدق إيمان موسى, ولا في قوة عزمه وتوكله على الله عز وجل.(**محمد رشيد رضا**1354هـ ص: 365)

❖ **حقيقة الوجدان:**

أما في اللغة, فهو أحد مصادر الفعل وجد, وقيده العرف المتأخر بإحساس الباطن بما هو فيه. (**الزبيدي**1205هـ ص:(253/9).

أما حقيقته الاصطلاحية عند علماء الإسلام, فأقدم من استعمله . فيما نظرت . الإمام أبو حامد **الغزالي** (505هـص74) **والوجدان هو ما يدركه ويشعر به الباطن دون تدخل العقل والحواس**. (**ابن تيمية**728هـ ص:(220/9). **ابن القيم** 751هـ ص:(443/2).

والوجدان قوة غريزية في الإنسان يقصد به الضمير، أو الحاسة الأدبية التي نحكم بها على أعمالنا وأعمال غيرنا بالخير أو الشر, أو هو الموهبة التي نفرق بها بين مواقع القبح ومواقع الجمال.

ويقصد بالوجدان كذلك مجموعة العواطف والانفعالات التي يجدها الإنسان نحو الشيء, ومجموعة الانطباعات التي يتركها الشيء في الإنسان.

هذا, وإنا لا نحبذ الإيغال في استعمال مصطلح الوجدان, وهجر المسميات الشرعية, كاسم التقوى والإيمان والخشية والصدق وغيرها. (**بكر أبو زيد**1429هـ ص:345)

ومن مليح التنبيهات أن القرآن أشار إلى نوعين من أنواع الوجدان:

الأول: **الوجدان الفطري**, وهو ما يستقر لدى نفوس البشر من لدن الولادة من غير حاجة لمعرفة وتعليم خارجي, كتيقن النفس بوجود خالقها وخالق الكون أجمع, قال تعالى: چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ (الروم: ٣٠), وقال: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ (النمل: ١٤)

وَإِن شِئْت أَن تعلم حَقِيقَة هَذَا الْميل، فَاعْلَم أَن فِي روح الْإِنْسَان لَطِيفَة نورانية تميل بطبعها إِلَى الله عز وَجل ميل الْحَدِيد إِلَى المغناطيس، وَهَذَا أَمر مدرك بالوجدان، فَكل من أمعن فِي الفحص عَن لطائف نَفسه، وَعرف كل لَطِيفَة بحيالها لَا بُد أَن يدْرك هَذِه اللطيفة النورانية، وَيدْرك ميلها بطبعها إِلَى الله تَعَالَى، وَيُسمى ذَلِك الْميل عِنْد أهل الوجدان بالمحبة الذاتية، مثله كَمثل سَائِر الوجدانيات لَا يقتنص بالبراهين, كجوع هَذَا الجائع وعطش هَذَا العطشان. (الدهلوي1176هـ ص:(131/1)

والثاني: **الوجدان الأخلاقي**, وهو ما يطلق عليه الضمير الباطن, ومن عظيم شأنه أن أقسم الله عز وجل به, فقال: چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ چ (القيامة: ٢) وهو ما يمكن المرء من محاسبة نفسه ومراجعة أمره, قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ (البلد: ١٠). (محمد عبده1323هـ ص:(37)

1. **مخاطبة آي القرآن البينات للوجدان:**

أ- **الحب:** وهو وصف لا يخلو منه فؤاد إنسان سوي, وقد استثاره القرآن في مواضع عدة:

- في تحقيق حب الله عزوجل, قال سبحانه: چچ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں چ (البقرة: ١٦٥) ومن أهم ما يستثار به هذا الوجدان تعداد نعم المولى على عباده؛ إذ قد طبعت النفوس على حب من أحسن إليها, يقول تعالى: چآ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ (إبراهيم: ٣٤)
- في الحث على العناية بالكون والبيئة, وذلك باستشعار الإنسان منة الله الكبرى بتسخيرها لخدمته, قال الله عزوجل: چآ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ چ (لقمان: ٢٠)
- في الدعوة إلى حب الناس أجمع بتذكير الفرد بفضلهم عليه, قال سبحانه: چئۇ ئى ئى ئې ئې ئى ئى ئى ئى ئج ئح ئم ئى ئي چ (البقرة: ٢٣٧) وجاء في الكتاب العزيز بخصوص الوالدين: چ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى چ (الإسراء: ٢٣ – ٢٤).
- ومن هذا المعنى تحريك موجدة حب الإنسان للخير, والشفقة المغروزة في باطنه (الشعور بالإنسانية), ويلتمس ذا المعنى في سائر الآيات القرآنية الداعية للإحسان, والذاكرة لمعاناة الإخوة في الإسلام والإنسانية, يقول تعالى: چۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى چ (الحشر:٨) في غيرها من الآيات.

(النورسي1379هـ ص:176)

- ومنه تحريك القرآن لوجدان الأخوة وشعور الإنسان بغيره, وانظر استعمال القرآن لمعنى الأخوة كقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ (الحجرات: ١٢) ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ (الحجرات: ١٠), بل قد نزل الأخ منزلة الإنسان نفسه, فقال تعالى: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (النور: ١٢)

ب- **الراحة:** إن حب النفس البشرية للراحة والهناء, عاجلا وآجلا وصف ذاتي لا ينفك عنها بحال, ولهذا جاء التركيز القرآني على استغلال هذا الوجدان؛ لتنمية فضائل الإنسان وتقويته أمام الملمات, وذلك في:

- تنبيه الإنسان على الرعاية الإلهية له, وأن الله عز وجل لا يضيعه وهو أرحم به من نفسه, يقول عز وجل: (وإذا ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ)(البقرة: ١٨٦) (**النورسي**1379هـ ص:175)
- الحث على التوكل والإنابة, وتفويض الأمور لمسير السموات والأرض, ومن له خزائن ومقاليد كل شيء, فلا سبيل لتحقيق الراحة النفسية على من ضاقت عليه الأرض بما رحبت, واستغلقت بوجهه الأبواب إلا بتفعيل هذا الوجدان, يقول عز من قائل: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ (الزمر: ٣٦), وقال سبحانه: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ (الطلاق: ٢ – ٣)
- السعي إلى ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر, خيره وشره حلوه ومره ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ (الحجر: ٢١),

وقال: (ئـ ئـ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ) (الأنعام: ٥٩) (**محمد تكديرت**2015)

ت- **الخوف:** وقد خاطب القرآن هذا الوجدان في مواضع, ساعيا لتزكية الناس بما يسمى بأسلوب التربية بالترهيب:

- تخويف بني آدم من القوة الإلهية, قال عز وجل: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ (الحج: ٧٤)
- التربية بالعبرة والموعظة, وذلك بتذكير الإنسان بالنار والموت والمرض والحساب وغير ذلك, قال تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ (آل عمران: ٤) وغيرها من الآيات, وليتدبر فقط رؤوس الآي التي تنتهي بـ ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ (البقرة: ٦٣) أو ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭸ (الأعراف: ٢٠٤) ليعلم مدى اهتمام القرآن بهذا الجانب. (**عاطف السيد** 2008, ص:56)
- استشعار المرء دوام مراقبة الله عز وجل له في حركاته وسكناته يعلم ظاهره وباطنه ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭸ (طه: ٧) وقد وصف الله نفسه في كثير من مواضع القرآن بالعلم والسمع والبصر, وما ذلك إلا لتنبيه الخلق باطلاعه عليهم على الدوام يقول عز وجل: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﭸ (الأنعام: ٥٩), وقال سبحانه: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭸ (الإسراء: ٣٦) (**سعيد حوى**1409هـ ص:(1656/3)

ث- **الألم والحزن**: وهما من أهم المؤثرات في النفسية البشرية, غير أنهما إذا استعملا استعمالا جيدا ووجها توجيحا حسنا أثّرا تأثيرا إيجابيا وهذا ما سعت إليه الآي البينات, وذلك في:

- تخويف الإنسان بهما؛ جزاء تعديه وظلمه كما مر سابقا.
- دغدغة مشاعره؛ لكي يعمم إحسانه على بني جنسه وغيرهم.
- بث الرجاء في الله, وما عنده في الحال والمآل.

ج- **اللذة:** قد سبق أن حب الإنسان للذة وصف غريزي يستحيل تخلفه عن النفس السوية, وقد خاطبها القرآن في جانبين:

- وعد الناس بالسعادة الأبدية, والفلاح السرمدي مع ما تشتهيه أنفسهم, وتلذ به أعينهم, وقد جاء هذا في آيات وصف النعيم والجنة.
- استغلال حب النفس للمقابل وجزاء الطاعة والامتثال, يقول تبارك وتعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ (يونس: ٢٦) ﭽﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ (الرحمن: ٦٠)

ح- **الحمية:** قد عمل القرآن على إثارة الحماسة والغيرة في وجدان الأمة الإسلامية؛ كي تقاوم أدعياء الباطل, وفي تشريع الجهاد في عديد من آي الكتاب, وأثره في دَفْعِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ ,أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالْوِجْدَانِ، فَإِنَّ النَّفْسَ مَتَى تَرَكَتْ صَائِلَ الْبَاطِلِ وَصَوْلَتَهُ وَاسْتِيلَاءَهُ اشْتَدَّ هَمُّهَا، وَغَمُّهَا وَكَرْبُهَا، وَخَوْفُهَا، فَإِذَا جَاهَدَتْهُ لِلَّهِ أَبْدَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فَرَحًا وَنَشَاطًا وَقُوَّةً, كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ (التوبة: ١٤ – ١٥) فَلَا شَيْءَ أَذْهَبُ لِجَوَى الْقَلْبِ وَغَمِّهِ وَهَمِّهِ وَحُزْنِهِ مِنَ الْجِهَادِ.(**ابن القيم**751, ص:(193/4)

خ- **الإخلاص:** وهو أهم ما في الوجدان وأخطره؛ إذ إن المقاصد والغايات هي محرك الأفعال والأقوال, والإخلاص لب التوحيد وأساس الدين, ولذا امتلأت آي القرآن بذكره والتحذير من ضده, قال تعالى چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ڽ ڽ ھ ھ ے ۓ چ (البينة: ٥)

د- **الرغبة في التنافس والاقتداء:** إنهما مما اعتنى القرآن الحكيم ببثه في النفوس, وتحريكه في الأفئدة, وذلك باتباع أسلوبين:

- بتنبيه الإنسان أن الكون أجمع قائم بالعبودية؛ حتى يستشعر أنه جزء منه, يقول سبحانه: چ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ڽ ڽ ھ ھ ے ۓ چ (الإسراء: ٤٤) (**سعيد حوى**1409هـ ص:(3092/6).
- باستعمال القصص التي تعلي الهمة, وتوقظ الضمير, وتحيي في النفس كل فضيلة, قال الله عز وجل: چ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ڽ ڽ ھ ھ ے ۓ ۓ ﮬ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چ (الشعراء: ٤٩ – ٥١)

إلا أن حب التنافس والتقدم لا يحمد لذاته, بل لما ينتج عنه من مصالح في الدارين, وفي هذا يقول الله تعالى: چ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ چ (القصص: ٨٣)

2. **أثر تنمية المعاني الوجدانية في تقويم السلوك وتحقيق القرار النفسي:**

إن المعارف الوجدانية نوافذ يَنظر منها بالبصائرِ إلى عالَم الضَّمائر فتُشاهد القلوبُ ذاتَه وصِفاته، فتعاملُه بما يَليق بجلاله وجمالِه، ثمَّ تأمر الأعضاءَ والجوارحَ بأن تُعامله بما يليق بعظَمَته وكمالِه. (**العز بن عبد السلام**660هـ)

وليعلم أن الوجدان هو السائق إلى الأعمال, ولذا فإن الأغلب أن يقترن اسم الإيمان والعمل الصالح؛ إذ هو الداعي إليه, والعمل لازم من لوازمه, وقد ذم الله من ادعى

صفاء الوجدان وعري عن العمل, فقال عز من قائل: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چالأعراف: ١٧٩ (**محمد رشيد رضا**1354هـ, ص:(129/1)

ومن آثار مخاطبة الوجدان ما يلي:

- لحب الله عز وجل أثر بالغ في الإقبال على الطاعات بحلاوة . وأعني بالطاعات مفهومها الأوسع الذي يشمل كل جوانب الإصلاح . وفي السعي والحرص على خدمة المحبوب من أسرة ومجتمع وبيئة.
- استشعار مراقبة الله عز وجل, وعظيم قدرته على عباده, وأنا مجزيون على كل كبيرة وصغيرة حري باتصاف المرء بالتقوى وحفظ جوارحه وخواطره, قال جل وعلا: چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ (ق: ١٨) (**وليد الودعان**2016)
- **الوقاية من المشاكل النفسية الحادة وتحقيق الراحة**, وذلك باستحضار القرب والرعاية الإلهية, قال تعالى: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ (البقرة: ٢٥٧) (**سعد شبلي**2012)
- العلاج بعد وقوع الأدواء النفسية وأمراض القلوب, وقد تنوع الناس في طرق أدويتها والخلاص منها, وتباينت طرقهم في ذلك تباينا لا يحصيه إلا الله, بل كل أحد يسعى في التخلص منها بما يظن أو يتوهم أنه يخلصه منها, وأكثر الطرق والأدوية التي يستعملها الناس في الخلاص منها لا يزيدها إلا شدة, لمن يتداوى منها بالمعاصي على اختلافها من أكبر كبائرها إلى أصغرها... فأكثر سعي بني آدم أو كله إنما هو لدفع هذه الأمور والتخلص منها, وكلهم قد أخطأ الطريق إلا من سعى في إزالتها بالدواء الذي وصفه الله لإزالتها

وهو دواء مركب من مجموع أمور, متى نقص منها جزء نقص من الشفاء بقدره, وأعظم أجزاء هذا الدواء هو التوحيد والاستغفار. (**ابن القيم**751هـ, ص:(250)

- للإخلاص الأثر البالغ في الصدق وإتقان العمل, وفي تفاضل الأعمال وتعاظم الأجور. (**وليد الودعان**2016)
- الرغبة في الاقتداء بالمحبوب وحب التنافس باعثة على الاجتهاد, قال الله عز وجل: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ (آل عمران: ٣١)
- ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر جالب لرضا الوجدان عن الله عز وجل, والصبر على أوامره ونواهيه وأقداره, وكذا للاستقرار والطمأنينة النفسية ﭽ ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ ﭼ (البقرة: ١١٢)
- للشعور بالإنسانية الدور الفعال في توجيه السلوك الفردي لمحاربة (الأنا), كما أن في استثارة وجدان الرحمة والشفقة الأثر البالغ في الحث على الإحسان, وليتدبر في تشريع الصوم وإعمال ما يجده الإنسان في نفسه من جوع لتذكيره بمعاناة أخيه, ولا أبلغ في الدعوة للعمل من أن يحس الفرد بالإحساس نفسه.
- **القضاء على المشاكل المجتمعية والأمنية**, وذلك بتنمية الوجدان (الوازع الداخلي) وهذا ما تفقده القوانين البشرية, ولا يلمس الخلل إلا في الأحوال الاستثنائية عند زوال الرادع السلطاني, وغياب رقابة السلطة والمجتمع والأسرة. (**عثمان جمعة ضميرية**1996)

- إن في مخاطبة حميّة الإنسان بالشكل الصحيح نتيجة بارزة في بعث القوة والشجاعة, وإزالة الذل من قلوب العباد, قال الله تعالى: ﭽ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ﭼ(الأنعام: ٨٠ – ٨٢)

وفي الختام, إن التدين الحق الذي يعتمد على إفراد الله بالتوحيد، والتعبد له وفق ما شرع , عنصر ضروري للحياة، ليحقق المرء من خلاله عبوديته لله رب العالمين، ولتحصيل سعادته وسلامته من العطب والنصب والشقاء في الدارين، وهو ضروري لتكتمل القوة النظرية في الإنسان، فبه وحده يجد العقل ما يشبع نهمته، ومن دونه لا يحقق مطامحه العليا.

وهو عنصر ضروري لتزكية الروح وتهذيب قوة الوجدان؛ **إذ العواطف النبيلة تجد في الدين مجالا ثرا، ومنهلا لا ينفد معينه تدرك فيه غايتها**, وهو عنصر ضروري لتكتمل قوة الإرادة بما يمدها بأعظم البواعث والدوافع ويدرعها بأكبر وسائل المقاومة لعوامل اليأس والقنوط. (**السحيم**1999)

وأهم نتيجة يخلص إليها البحث أن الفرد والأسرة والمجتمع الذي لا يعيش إلا لتحقيق غايات دنية, ولا ينطلق إلا بناء على منافع ذاتية, وهو خال عن معاني الوجدان السامية من حب وإخلاص ورحمة وغير ذلك, أرض خصبة لجميع علل وأدواء القلوب والآفات المجتمعية الفتاكة. (**عبد الرشيد عبد العزيز سالم**1982, ص:48)

ويوصي البحث:

- بضرورة تحقيق التكامل بين سائر أنواع العلوم, وتجميع الرؤى المتنوعة في القضية الواحدة, فإن العلوم أولاد علات, منبعها واحد وهدفها واحد.

- **الإسراع في استدراك الخلل والقصور الظاهر في مناهج التربية والتعليم, وأنماط التفكير الفردي والجماعي في كافة الميادين, وذلك بالاهتمام بالوجدانيات**, واستغلالها الاستغلال الجيد.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليما

قائمة المراجع:

1) أحمد ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية, ط(1995/1416).
2) أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي: **حجة الله البالغة**, ت: السيد سابق, دار الجيل(بيروت), ط1(2005).
3) بديع الزمان سعيد النورسي: **حقيقة التوحيد**, دار سوزلر للطباعة والنشر(القاهرة), ط2(1988).
4) بكر بن عبد الله أبو زيد: **معجم المناهي اللفظية**, دار العاصمة(الرياض), ط3(1996/1417)
5) سعد شبلي: نظرة على الوجدان الإنساني في المنهج الإسلامي, مقال منشور بموقع الحوار المتمدن:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=300387,بتاريخ:2012/03/24.
6) سعيد حوى: الأساس في التفسير, دار السلام(القاهرة), ط6(1424).
7) عاطف السيد: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها, دار الفكر العربي(بيروت), ط(2008).
8) عبد الرشيد عبد العزيز سالم: طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها, وكالة المطبوعات والبحث العلمي(السعودية), ط3(1982/1402).
9) عثمان جمعة ضميرية: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية, مكتبة السوادي(جدة), ط2(1996/1417).
10) الغزالي: معارج القدس في مدراج معرفة النفس, دار الآفاق الجديدة(بيروت), ط(1975).
11) محمد رشيد رضا: تفسير المنار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, (1990).
12) محمد ابن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, ت: محمد المعتصم بالله البغدادي, دار الكتاب العربي(بيروت), ط3(1996/1416).

13) محمد ابن القيم: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل, دار المعرفة(بيروت), ط1(1987).

14) محمد ابن القيم: بدائع الفوائد, دار الكتاب العربي(بيروت), (د ط).

15) محمد ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد, مؤسسة الرسالة(بيروت), ط27(1994/1415).

16) محمد الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس, دار الفكر(بيروت), ط(1414).

17) محمد عبده: رسالة التوحيد, دار الكتاب العربي(بيروت), (د ط).

18) محمد بن عبد الله بن صالح السحيم: الإسلام أصوله ومبادؤه, وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد(المملكة العربية السعودية), ط1(1421).

19) محمد تكديرت: منزلة الوجدان في التربية الإسلامية, مقال منشور بموقع الألوكة: http://www.alukah.net/culture/0/87404/,بتاريخ:2015/06/03.

20) محمد الأمين: هل الدين حكر على الوجدان, مقال منشور بموقع مركز الإشعاع الإسلامي:https://www.islam4u.com/ar/maghalat/ هل-الدين-حكر-على-الوجدان,بتاريخ:(2015).

21) مقداد يالجن محمد علي: علم الأخلاق الإسلامية, دار عالم الكتب (الرياض) ط2(2003/1424).

22) وليد الودعان: أعمال القلوب, مقال منشور بموقع: الألوكة: http://www.alukah.net/sharia/0/101997/,بتاريخ:2016/04/21.